

عندما تسأل احد الذين مروا على مقاعد الدراسة في الجامعة الوطنية بعاليه في ربع القرن الذي انقضى بعد ١٩٣٠ ، أين تلتقيت دروسك ؟ تسمع دائما هذا الجواب ، مرفقا بوضه زهو لا تخفى :

«لقد كنت من تلامذة مارون عبود» .

فكان اسم مارون عبود كان الشهادة على جودة الينبوع الذي استقى منه العلم ، او لعله المرشد الاول الذي يدل بديوعه وشهرته على موضع الينبوع .

وكم من الاف الطلبة الذين وردوا ذلك المعهد من اربعة جهات الدنيا العربية قد وردوه مدفوعين ببريق اسم مارون عبود الذي كان يضيء كالمئارة الهادية .

وايام كنا نتلقى دروسنا في الجامعة الوطنية ، كنا نحسب أننا وحدنا نستأثر مجد الاستقلال بذلك الاسم الكبير . وحينما جاءت في احدى السنين بعثة من كبار علماء افرقيا الشمالية تقدم له عباة مزركشة ، دلالة على اعترافها بايديه على الثقافة العربية ، بدأنا نحس بان مارون عبود لم يكن ملكنا وحدنا . وقد ازداد هذا الشعور عندما خرجنا الى العالم الكبير واصبحنا نرى المئات والالاف من

الكورنيك وصبارورها

عند مارون عبود

بقلم الدكتور علي محمد

اللبنانيين ومن ابناء الشعوب العربية الاخرى يزدحمون على ابواب او في رحاب عالم مارون عبود من خلال كتاباته او في الزيارات التي كانوا يحجون فيها الى عين كفاح .

وخلافا للعادة التي تجعل الاشخاص والاشياء التي يعرفها الانسان في سني صغره او صباه تتضاءل وتصفّر مع الايام ، على قدر اتساع تجربته ونمو شخصيته ، كنا نرى ان مارون عبود الذي كان يملأ حياتنا ايام الدراسة ، لا يزداد خياله الا كبيرا ونموا في مخيلتنا ، مع تقدم الايام ومع تقدمنا في شعاب العمر وفي تشابك التجارب والمعرفة . واستطيع التأكيد ، فيما يتعلق بي ، انني ، على كثرة الاساتذة الذين عرفتهم في الدراسة الثانوية وفي الكليات الجامعية ، لا ازال اعتبر ان استاذي الاول هو مارون عبود .

ما رايت مرة مارون عبود ولا مرت صورته امام عيني او في مخيلتي الا ورنث في اذني كلمة اطلقها في احد الايام احد رفاقنا في الجامعة الوطنية وهو يتامل باكبار واعجاب استاذنا مارون : « الا ترى معي ان استاذنا هو من فصيلة الاسود؟» .

وبالطبع لم يسعني الا ان اوافق رفيقي على هذه التشبيهه ، ويومذاك لم ار في تلك الصورة الا صدقها في التعبير عن الجانب الحسي من مارون عبود . فهو حيث كان يبدو ، ان

الأداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب. : ٤١٢٣ بيروت - تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

.Beyrouth - Liban

B.P. : 4123 - Tél. : 232832

صاحبها ورئيسها المسؤول

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Directeur

SOUHEIL IDRIS

سكرتيرة التحرير

عايدة مطر جي إدريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRIS

✱ ————— ✱

الإدارة

شارع سوريا - رأس الخندق العميق - بناية مروة

الإشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة □ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات □ في الأرجنتين ١٥٠ ريبالا
الإشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية او ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

الإعلانات

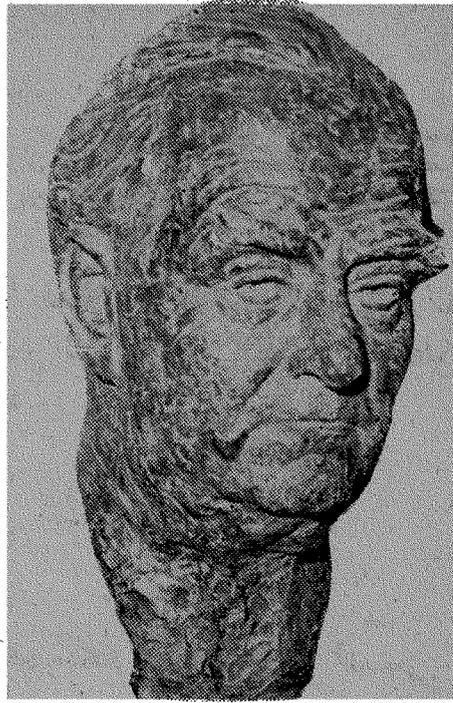
يتفق بشأنها مع الإدارة

كل هذه المساويء وكل هذه الشاعرات كانت القلاع التي افنى مارون عبود عمره في محاولة زلزلتها بكل ما اوتي من قوة عارضة وحلاوة لسان ولذع سخرية وعمق ملاحظه وسعة علم وحضور بديهية وقدرة على الضحك والاضحاح .

وقد كان في انطلاقاته المتلاحقة لدى قلاع الشبر والقبح تلك او لزعزعتها يبدو احيانا كناطح صخرة لا تزيده صلابتها الا امعانا في الهجوم اللامجدي (من مثل هجماته على اهمال السلطات اللبنانية للمناطق المحرومة وعلى عفونة الجو السياسي في لبنان) و احيانا كاللاعب الذي ينزل الى الساحة اسلحة اقوى بكثير مما يحتمل الخصم او تستلزم المعركة (من مثل هجماته على الكثير من هزيل الشعر) .
وانني اراد في محاولاته تلك ما كان يتبغي الا تشغيل فضلة الطاقة التي يخترنها في عقله ويديه ، وتحويل فائض القوة الروحية والجسدية التي وهبته اياها الطبيعة دون تقدير ، تماما كما تفعل الوعول عندما تنطح الصخور او الاشجار لتشغيل قوة النماء الطاغية التي تندفع في ذرى قرونها .

وهو حين كان يحدثنا عن جده ، يوحنا عبود ، وهو معلمه الاول ، كان يصف لنا عنفه وشدته في «واحدة الناس على اهمالهم شؤون دينهم وخاصة على ميوعتهم . فيروى عنه قوله :

« كان رحمه الله يقول : قال الله لعبده : كن حارا او باردا ولا تكن فاترا » ثم يضيف . « وكذلك كان هو حارا وخاصة حين كان يضربنا بعكازه اذا قصرنا . في واجباتنا الدينية » .
كانت هذه الحرارة ، وهي عنوان الفحولة الفكرية



في صولاته على المنابر ، او في المدرسة ، او في جلساته في الصف او في ندواته الادبية ، كان ابدا يعطينا الانطباع بطلعة الاسد . وقد كان له منه وجهه الفضنفرى وحاجباه الكثان ونظراته القائمة وملاححه الفياضة ، وكان له منه ايضا الخطوة القصيرة المشدودة والقامة المربعة والصدر الرحب الذي يقصر من حوله العنق والساعدان والساقان . كل هذا الجسد الملموم والمجموع على نفسه والذي لا يندرج الا في دوائر من كل جهاته ، كان يوحى بمعاني التحفز والقوة المخزونة التي تنتظر اقل محرض لتنتطق وتفترس . وما كان ينقص هذا الجسد الا اللبدة حتى يقال انه الاسد .
ومع مرور الايام بدأت ادرك ان لماون عبود قرابة اخرى مع الاسود، هي القرب والشبه على صعيد الصفات المعنوية . فقد كان ، رحمه الله ، مولعا بخوض المارك وممارسة الصراع الفكري . بل انني اكاد اقول انه اذا كان لنا ان نختصر خط القدر في حياة مارون عبود لقلنا : انه قضى عمره في النزال، وفي مقارعة الاحداث والمؤسبات والافكار والاساليب التي كان يرى فيها خطرا على التقدم الانساني وعلى جمال الحياة الانسانية .

فهو قد حارب على التوالي بالعنف والسخرية نفسها اهمال اللبنانيين لعظماء تاريخهم (1) واستغلال رجال الدين للسذاجة والطيبة عند بسطاء الناس (2) ، والتفاهة والقبح في العمل الادبي (3) والغرور وروح التسلط عند بعض النافذين في الوسط الادبي الذين كانوا يفرضون نوعا من النظام الاقطاعي في الحياة الادبية والفكرية (4) ووحشية الحكم الاقطاعي في لبنان الماضي (5) وسوء التوزيع لخيرات الدولة اللبنانية الحديثة بين المناطق اللبنانية وتشويه الديموقراطية في اللبنة بين الناخب والناخب (6)

صدر حديثا :

في الديموقراطية والثورة

والتنظيم الشعبي

تأليف : محسن ابراهيم

منشورات : دار الفجر الجديد - بيروت

توزيع : مكتبة منيمنة - شارع المعرض - بيروت

ص.ب. : ٢٢٩٦

- (1) انظر مقالاته المتتابعة حول «اهمال تكريم الشدياق»
- (2) قصتنا «الارملة مارينا» «وبابا نوبل» في احاديث القرية
- (3) «على المحك» (4) «مجددون ومجترون» و «الرؤوس» و «دمقس وارجوان» (5) «صفر لبنان» و «الامير الاحمر» (6) «من الجراب»

قرباً :

سلسلة القصص العالمية

وفيها تقدم دار الاداب اروع ما كتبه
كبار ادباء العالم من القصص الطويلة
والقصيرة .

انتظروا الحلقة الاولى :

قِصَصُ سَارتر

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :
الفيان - العبدار - الغرفة - ابروسترات -
صميمية - طفولة قائد - صداقة عجيبة

نقدنا عن الفريضة

الدكتور سيبيل ادريس

والحلقة الثانية :

قِصَصُ كَامُو

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :
الغريب - الزوجة الخائنة - العاقد - البكم
الضياف - جونسون - الحجر الذي ينبت

ترجمة

عائدة مطرجي ادريس

منشورات دار الاداب

والجسدية ، في رأس الخصائص التي تميز مارون عبود .
وظاهر من كتاباته العديدة ومن احاديثه لنا ايام كتاب
ندرس عينه ان هذه الخاصة قد تحدرت اليه بالوراثة
الطبيعية من جده يوحنا عبود ووالدته ومن والده وعمه
اجناديوس الدين عرفنا فيهم ملامح الشدة في الذود عن
المبادئ الاخلاقية والدينية التي كانوا يتمسكون بها او
في معاومه من يتنكب عنها دون هوادة .

ولكن لعل هذه الخاصة قد نمت في نفسه اولا بفعل
دراسته وتربيته على يدي جده في مطبخ تفتح ذهنه ثم
بتأثير قراءاته خلال دراسته ومن بعدها . ثم تردود فعل
ما شهد من احداث ومظالم وهساوىء خلال تجربته الطويلة .
لقد وجد الخوازم في نفسه لمصارعه القوى السوداء
المختلفة من خلال هذه العراءات وهذا الاتصال المستمر
بصور التمرد على انظم والنضال ضد الطغيان والتعسف
والفساد التي كان يراها منسومة في حياة الكتاب
والاشخاص الذين جعل منهم ابطاله المفضلين من لانيه
وفولتير الى احمد فارس الشدياق ، ومن المطران يوسف
اسطفان بطل غامية لحقد ، الى فرح انطون وجبران خليل
جبران وامين الريحاني .

وبوسعنا ان نتنبع مراحل التدرج الفكري التي مر
بها مارون عبود ، ومصادر الاثارة لكثير من الافكار الرئيسية
التي كانت تسيطر على كتاباته لو اعدنا الترتيب لاجزاء هذه
الكتابات على اساس جديد ولو ربطنا بينها ربطا نفسيا
جديدا لا يستند الى التسلسل الزمني لصدورها .

فلنقرأ في « صقر لبنان » الصفحات المتهبة التي
كتبها في وصف نضال اللبنانيين في سبيل الاحتفاظ
بحريتهم ضد الغزاة الفاتحين وفي سبيل التخلص من عهد
الافطاع « ابشع وصمة في جبهة تاريخ الانسانية »
والتي نورد منها هذا المقطع :

« كانت الحرية ، في كل طور من اطوار الزمن ، غرض
الجمالي ومثله الاعلى وكان الحكم اقطاعياً يقطع الكلي ويتقطع
الاكباد . اما الرعية فصبرت على هذا وذلك تعض على
جرحها وتفعل متى اجيعت بقول الشنفرى :

واطوى على الخمص الحوايا كما انطوت
خيوطه ماري تغيار وتقتبل

« صبر الشعب على الامه المريرة وجرحات نفسه الدامية »
« كانت الرعية في هذه النكات جميعها تتمرر
وتتوجع ولكنها لا تقنط ولا تستسلم ، لم يخل الوطن ، في
اشد ظلمات تاريخه كثافة من متمردين ينغصون على
المستبددين احلامهم بالسيادة الفاشمة ، ويقضون عليهم
مضاجعهم الوثيرة ثم تختلف ذئاب الحكم وضباعه ،
فيستريح الشعب هنيهة ويستعيد قواه ، يؤمن بان كل
حال يزول ، وبان في السماء ربا طويل الروح شديد العقاب .
وقد طفح كيل هذا التعذيب في هذا الطور الذي نحاول
تصويره الان للقارئ العزيز . لا اعني غير عصر الشهابين
لجبارين الامير يوسف وابن اخيه الامير بشير الكبير ، لان
« صقر لبنان » (اي احمد الشدياق) وجد في هذا العصر »

ثم لنذهب الى اقاصيله وابحائه التي وصف فيها
قريته عين كفاع وما يحيط بها او يؤدي اليها من جرود
جبييل . ولندع جانبا كل الحلالات التي تكمن فيها وكل

- البقية على الصفحة ٦٥ -

الثورية ومصادرها

- تمة المنشور على الصفحة ٣ -

كنوز الحوار والوصف والسرد والجو الانفعالي التي تختبئ في بل معطع منها كما في مناظر الجبل اللبناني والتي سوف تخلد في الادب العربي كما خلدت في الادب الفرنسي « حكايات طاحونتي » لافوسس دوديه . وسكتف الان بتتبع مولد احاسيس مارون عبود وذوفه وخياله في ذلك الاطار العجبي المدهش الذي تنتثر فيه القرى والكروم والندري والادوية والاديرة ذات التاريخ العريق في الاستشهاد في سبيل العقيدة والمقاومة والكهوف التي نان يلتجئ اليها على السواء قطاع الطرق واحرار اللبنانيين الهاربين من جور الخكام المستبدين .

ولنصغ اليه يحدثنا عن رفقته وهو بعد صبي يافع لجده يوحنا عبود ، معلمه الاول في احد تنقلاته بين تلك القرى والاديرة ويعيد علينا اقوال هذا الشيخ في وصف استشهاده مار عبدا وكهنة الدير الثلاثمائة ثم لنسمعه وهو يتابع هذا الحديث (١) ذا المغزى الهام في تفسير تكون افكار مارون عبود :

« وحدثني في الطريق عن فرار المطران يوسف اسطفان من وجه المير بشير بعد عامية لحقد ، واختفائه مدة في هذا الدير لانه اتهم بكتابة صك الاتحاد بين الدروز والنصارى على ان لا يدفعوا للامير الا المال المعين . واقام المطران في الدير منتظرا صفح الامير بشير ، ولما بلغه ان التوسط لم يجد . عزم على الرحيل الى ارضاليا مسقط رأس المردة ، فلحق به الشيخ يعقوب سمعان البيطار فادركه عند النهر البارد ، وابلغه صفو خاطر الامير ، وارجمه ، ومثل بين يدي ابي سعدي فسقاها القهوة القاضية .

« ولما انهى جدي قصة المطران اخذني من كتفي وهزني بعنف قائلا : كيف يا مارون اما رأيت مطرانا يمشي قلت : ولكن يا جدي هذا مطران ... فقاطعتني بنبرة قائلا : ما هذا مطران هذا يا جدي ، شهيد مثل مار عبدا . ولنتصور اثر هذا الحديث عن المطران ، احد شهداء الحرية وابطل الوحدة الوطنية في لبنان ، في تلك الحقبة الحالكة من التاريخ اللبناني على مخيلة الصبي مارون عندما يجد نفسه وجها لوجه مع بقايا المسرح الطبيعي والانشائي الذي كان يتنقل فيه هذا البطل وكثيرون ممن سبقوه ولحقوه من احرار اللبنانيين في معاركهم ضد الاستبداد .

ليس في ذلك ما يكفي لغرس بذور التعلق بالحرية وبالاحرار والافكار الثورية في نفس الصبي مارون ولدفع طاقات الصراع المقبلة في اتجاه البحث عن قلاع الشر والطغيان يجرب قواه في مقارعتها .

وكيف يسعنا ان نغفل اثر هذه البذور الثورية الاولى التي بذرتها اقوال الجد الشيخ ، وحكايات القرويين عن ابطل منطقتهم ، في فهم الاندفاع الاول الذي حدا بمارون عبود اولا الى ترجمة كتاب الفيلسوف الفرنسي لامنيه « أقوال مؤمن » الذي يمجده فيه مبادئ الثورة الفرنسية

(١) « مار عبدا والمطران » - من مجموعة « وجوه وحكايات » ص ١٧٦

انطلاقا من التعاليم المسيحية ثم الى التجند للكشف عن آثار احمد فارس الشدياق ، هذا الفارس الثوري الاخر ، ولاحياء ذكره بمقالته الصحفية المتلاحقة في سنوات والتي جمعت في كتابه « صقر لبنان » (١) وقد رأينا في المقطع الذي استقيناه من هذا الكتاب (٢) جانبا من المغزى الثوري الكامن فيه . والرغبة في تصوير بشاعة الاستبداد الاقطاعي ووحشيته من خلال النزاع الذي حمل احمد فارس الشدياق على ان يتجنده بعد موت اخيه في السجن البطريكي لمقاومة السلطة الدينية المتحالفة مع السلطة الزمنية المتمثلة بالامير الحاكم .

وجدير بالذكر ان مارون عبود في احد مواضع الكتاب يعطي تفسيراً طبقياً للنزاع حول المقام البطريكي والعلاقات بين السلطة الدينية والسلطة المدنية . فهو يقول بالنص الحرفي (٣) :

« واخيرا امتدت يد الاقطاعية الى سيامة الاساقفة وانتخاب البطاركة ، ويحصل الامر كذلك حتى زمن

(١) مشورات دار الكشوف، بيروت ١٩٥٠

(٢) انظر اعلاه ص ٦٠

(٣) « صقر لبنان » ص ٢٢

المخطوطات المربية

صدرتها

كتاب الرياض

لحميد الدين الكرمانلي - تحقيق وتقديم عارف تامر - ١٠٠٠ ق.ل

كتاب أساس التأويل

للنعمان بن مهيون التميمي المغربي - تحقيق وتقديم عارف تامر - ١٠٠٠ ق.ل

سمر الخليل

للحميد بن الضحاك - تحقيق عبدالستار الفراج - ٤٠٠ ق.ل

مضاهات امثال كتاب كليله ورمه بما اشبهها من اشعار العرب - استقراجه ابي عبدالله محمد بن مهيون بن عمر اليموني -

تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم - ٥٠٠ ق.ل

أجماع الاخلاق الراوي واداب السامع تحت الطبع

ديوان القطامي

تحقيق الدكتور ابراهيم السراي واصمد مطوب - ٥٠٠ ق.ل

ديوان القتال الكلابي

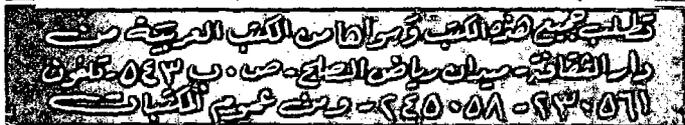
تحقيق ومراجعة الدكتور احسان عباس - ٣٠٠ ق.ل

سمر الخواص - جمع وتحقيق الدكتور احسان عباس - تحت الطبع

ديوان الشافعي - تحقيق زهير بكس - ٤٠٠ ق.ل

ديوان رعبيل بن عايي الخزازي

جمعه وتحقيقه الدكتور محمد يوسف نجم - تحت الطبع



البطربرك يوسف اسطفان الذي توفي سنة ١٧٩٣ في هذا العهد الذي يعيننا أمره .

كان يناوئ هذا البطربرك خصم من سلالة اقطاعية هو المطران مخايل الخازن . ولما كان هذا البطربرك من غير الاقطاعيين فقد تعصب له اساقفة من غير الاقطاعيين . فالتجأت رومة الى السبلة المدنية الاقطاعية لتنفيذ اوامرها التي تخلع بها البطرك يوسف اسطفان وتقيم مقامه نائبسا بطربركيا هو المطران مخايل الخازن المذكور . . .

ويعود مارون عبود في روايته « الامير الاحمر » التي صدرت ، بعد ان جاوز السبعين من عمره الى الخط الثوري الذي انطلق منه في بداية حياته ، عندما عاد الى تفصيل وصفه لفظائع الحياة الاقطاعية في عهد الامير بشير وبطولة الشعب اللبناني في مقاومة طغيانه بقيادة احد الاحرار الذي كان يختبئ في مغاور عين كفاح .

وفي هذا الاثر الروائي ، يحاول مارون عبود ان يجدف ضد التيار السائد في لبنان وان ينسف الصورة

الزاهية التي يشاء بعض الكتاب الذين يحبون ان يصنعوا التاريخ اللبناني على هواهم ، او هوى بعض الاتجاهات ان يرسموها للامير بشير الشهابي ولعهده . فيصور هذا الامير على حقيقته جزارا يلغ في الدماء البريئة ويبنى مجده على خرائب الشعب .

وبذلك يعطي مارون عبود ذليلا جديدا على امانته للحقيقة وان اغضبت من كان رضاهم دربا الى الرفقة في دنيا الجاه والبسطة في العيش .

ولعل احب شيء كان الى قلب مارون عبود هو اغضاب الاقوياء وارضاء الحقيقة ، وصدم الراي العام في المتواضع عليه من الاراء .

لقد كان رحمه الله عدوا للدرب السهلة في تكويّن الاحكام على الاشياء . وكيف لا يكون كذلك وهو ابن الجبل الوعر ، وهل من سبيل الى توخي السهولة عند من اعتاد الا يصل الى غايته الا بعد سلوك كل الدروب بالغا ما بلغت وعورتها وطولها ومشقاتها ؟

ولعل روح التحدي والمعاكسة وغريزة المفاخرة اللتين كانتا تغلبان على طابع مارون عبود في حياته وكتابته هما اللتان تفسران موقف السخرية والتقد الذي كان يقفه من بعض فئات رجال الدين .

وبالحقيقة ، فان موقفه من الدين ومن الكهنوت كان يختلف اختلافا كبيرا ، حسب الظروف وخاصة حسب انواع رجال الدين الذين يتحدث عنهم . انه لم يبحث في المطلق من هذه الناحية .

فهو مثلا ، عندما يتحدث عن المظاهر الدينية كما كانت تبدو في اعمال واقوال الاناس الطيبين ، وانباء القرى البسطاء ، كانت كلماته ترق وتحنو وتزخر بالعطف والحب والحنين وان حديثه مثلا عن الاعياد المسيحية في لبنان وعن قديسيها وشهدائها (١) قد اغنى الادب العربي والجمالي بأروع الصفحات عن ذكريات روح الفداء التي يهبها التعلق بالعميقة الدينية الحققة ورسم أبهى اللوحات عن جو الايمان العميق الذي يضفي على حياة القرى السحر الفائق ويثب المعنى الجمالي البهي والطرافة والحرارة في افعال القرويين واقوالهم

ولا يسع القارئ الا ان ينساق مع عدوى الحنين المهيب الذي يعصف بقلم مارون عبود وبقلبه عندما يتحدث عن رنين الاجراس المتجاوبة في اودية ومغاور عين كفاح وفي ذرى المنطقة الجاورة لبلدة عيبد الصليب ، وعندما يتحدث عن استشهاد القديسة بريرة ومارعبيدا والمطران يوسف اسطفان ، وعندما يروي لنا افعال واحاديث الشدياق اسطفان (٢) وجده يوحنا وعمه اجناديوس الذين يحبهم الينا رغم تشددهم في مراعاة الطقوس الدينية يصور البساطة في العيش والصدق في الايمان والخشمية من الله .

وبالمقابل ، تأخذ كلماته طريق القسوة والسخرية عندما يمر قلمه على حديث بعض رجال الدين الذين يستغلون سداجة الرعية ويتخذون من شعورها الديني الراسخ وسيلة وطريقا للإثراء والامتلاء والشبع (٣)

- (١) عيد الصليب في عين كفاح « ووعلة بونا اسطفان » و « مار عبدا والمطران » في مجموعة « احاديث القرية » - دار الثقافة بيروت
- (٢) « بابا نوبل » من مجموعة « احاديث القرية »
- (٣) « الارملة مارينا » من مجموعة احاديث القرية

صدر حديثا الطبعة الثانية

- اليمين بلد الثورات العارمة !
- اليمين بلد الاقطاع والظلم والامتياز !
- اليمين بلد الملكية المطلقة !
- اليمين بلد اخريات المهدورة !
- اليمين بلد الفقر والوجع والهزاع !

اقرأ اروق القاصيل عن كل ذلك في أقوى كتاب ظهر عن اليمين حتى اليوم



وضعت الطيبة القرية
كلودي فايان
ترجمه
محسن العيني
تلفون : ٥٧١٧٨
ص.ب : ١٨١٢
واصدرته : دار الطليعة

قريباً :

في سلسلة المسرحيات العالية

رؤوس الآخرين

مسرحية في أربعة فصول

بقلم

مارسيل إيميه

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

مسرحية رائعة يصور فيها الكاتب

الساحر مارسيل إيميه القضاء

الفرنسي وما يحيط به من فضائح .

وقد قدم المؤلف للمحاكمة، ولكن

القضاء الذي هاجمه قد برأه !! ...

منشورات دار الاداب

وقد استغل مارون عبود الكثير من المناسبات لفضح
البذخ والثراء الذي يرتع فيه بعض رجال الدين بينما الرعيه
تسعى وتجهد وتعاين صنوف الحرمان ، ولاظهار ان هذا
الوضع بعيد عن التعاليم المسيحية الاصيله التي تدعو
للتقشف والزهد ، هذه التعاليم التي رسخها في ذهن
مارون وهو بعد في طراوة الصبي الهان جداه وعمه ،
والدته ، ابنة الكاهن وكنة الكاهن ، تارة بالقول الصريح
وتارة بالمثل الحي ، بالسيرة الصالحة والعيش المتقشف .
وهذا الموقف الذي يضع مارون عبود دائما في صف
القرويين والكهان الانقياء الفقراء ، البسطاء ، ودائما على
مخاصمة الكهنوت القوي والتري مثلما كان في نفرة من
الحاكم المستبد ، يتفق مع الحقيفة التي تكمن في جوهر
طبيعته وفي قاع كتاباته : حقيفة الكائن - التائق ابدا
للصراع في سبيل احقاق العدل والثائر المنساق خلف ما
يشبه روح الفروسية في العصور القديمة الى مقارعة
الاقوياء وحماية الضعفاء .

كانت صواعق غضبه او سخريته تزداد شدة ولذعا
ومضاء ، كلما ازدادت الصعوبة التي يواجهها ، اي كلما
ارتفع قدر الخصم موضوع هجماته في السلم الاجتماعي .
ولا عجب ان رأينا مارون عبود مشدودا باواصر
الصداقة والمحبة او الإعجاب الى كتاب العربية والفرنجية ،
رواد النضال في سبيل الحرية ، مثل لامنيه الذي ترجم
كتابه « إقوال مؤمن » للعربية ، ومثل فولتير ورينان اللذين
كان كثيرا ما يستشهد باقوالهما ، واحمد فارس الشدياق
الذي خصص له المقالات الطويلة التي جمعها في كتاب
« صقر لبنان » وفرح انطون والكواكبي واديب اسحق ومحمد عبده
والشميل ومصطفى كامل وقاسم امين الذين افرد لادبهم
النضالي فصلا كاملا من كتابه « زواد النهضة الحديثة » (١)
وجبران خليل جبران (٢) وامين الريحاني وغيرهم .
اما الجانب الثوري الثالث من حياة مارون عبود
وهو الذي يلقي بعض الضوء على اتجاهاته واندفاعاته في
الميدان الأدبي الصرف ، فيضيّق بنا المجال لبحثه الان .
ونأمل ان نتمكن من معالجته في بحث آخر .

علي سعد

- (١) من مطبوعات « دار العلم للملايين » - بيروت ١٩٥٢
- (٢) انظر اغنية الحرية التي وردت في رواية جبران « خليل الكافر »
كيف يصدر بها مارون كتابه « صقر لبنان »

في البحرين

تطلب « الاداب » وكتب « دار الاداب »

من

الشركة العربية للوكالات والتوزيع

شارع المنبسي